النظام الاجتماعي فالاسلام

المحاضرة الأولى : مفهوم المجتمع المسلم

تعريف المجتمع:

لغة: قال ابن منظور في لسان العرب «تجمّع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا». ويدل هذا التعريف على مبدإ نشأة المجتمعات.

اصطلاحا: تتعدّد التعريفات تبعا لتنوّع النظريات. ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة اتجاهات:

- المنظور السياسي
- المنظور الاجتماعي
- المنظور النّفسي

تعريف المجتمع:

- هو «عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة تصحبها أنظمة تضبط السلوك، وسلطة ترعاها».

تعريف المجتمع الإسلامي:

- هو «خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون تجمعهم رابطة الإسلام وتُدار أمورهم في ضوء تشريعات وأحكام إسلاميّة، ويرعى شؤونهم ولاة أمر وحكام منهم».

تعريف الجماعة:

- «هي طائفة من الناس يجمعها رابط فأكثر كالقرابة أو الجنس، فهي بهذا المفهوم جزء من مكونات المجتمع».

= مفهوم الأمة أوسع وأشمل من مفهوم الجماعة، وبخاصة في المنظور الإسلامي.

تعريف الأمة:

«كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان أو مكان واحد سواء كان هذا الأمر الجامع تسخيرا كالجنس واللون أو اختيارا كالمعتقد والأرض»

تعريف الأمة الإسلامية:

- «جماعات من النّاس تجمعهم عقيدة الإسلام بغضّ النّظر عن أيّ اعتبار»
- الدليل:
- قوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس»
- وقوله تعالى «وإنّ هذه أمّتكم أمّةً واحدةً وأنا ربّكم فاتّقون»

أسس بناء المجتمع وعناية الإسلام بها :

تقوم كلّ المجتمعات على أسس مشتركة تجمعها جميعا. ولكن للمجتمع المسلم أسس تميّزه من جهتين اثنتين:

الجهة الأولى:

جعل المجتمع المسلم العقيدة بكل مظاهرها والشريعة بكلّ أحكامها الأساس الأكبر الّذي تُبنى عليه الأسس الأخرى.

الجهة الثانية:

تميّز المجتمع المسلم بتميّز أسسه

الأسس العامة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي بعد الأساس العقدي هي:

- الإنسان
- الروابط الاجتماعية
- الضبط الاجتماعي
- الأرض

الأساس الأول: الإنسان

عني الإسلام بالإنسان عناية لا مثيل لها، وبرزت العناية الإلهيّة منذ الخلق والتكوين وكرّمه الله وجعله خليفة في الأرض. وقد أودع الله فيه نزعتين متكاملتين هما:

- النّزعة الفرديّة التي تجعله يحبّ الخير لنفسه ويحرص على تحقيق ذاته.
- النّزعة الاجتماعيّة: التي تدفعه إلى صفّ الجماعة وحضن المجتمع.
- ولهذا كان الإنسان الأساس الأوّل في بناء المجتمع باعتباره اللبنة الأولى في الأسرة التي تؤلّف مع مثيلاتها المجتمع الرباني.

الأساس الثاني: الروابط الاجتماعيّة

الاجتماع «هو غريزة مستكنّة في أعماق نفس الإنسان والجماعة وصفة لازمة من صفاته». ولذلك فُطر الإنسان على حبّ الانتماء إلى المجتمع.

وحيثما وجد تجمّع إنسانيّ برزت روابط اجتماعيّة وصلات هي عبارة عن فكر وسلوك تنمو وتعمل في ظلّ التّفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

ويقسم الباحثون هذه الروابط إلى:

- ما هو علاقات اجتماعية: مثل الصداقة والمصاهرة
- ما هو عمليات اجتماعية: مثل الجوار والصّراع

- ما هو فطري: كالقرابة
- ماهو مكتسب كالجوار

ولهذا السّبب احتاج الأفراد إلى التعاون مع الآخرين لتحقيق حاجاتهم. يقول العلامة ابن خلدون رائد علم العمران البشري وأول من وضع أسس علم الاجتماع:

«إنّ قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجاته، فلا بدّ من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه».

- الربطة العظمى في المجتمع الإسلامي هي العقيدة «لأنها المرجعيّة الأولى والعليا لبناء المجتمع الإسلامي في كلّ ما يصدر عنهم من سلوك وتصرّفات ولهذا كان للعقيدة دور بارز في إيجاد روابط اجتماعيّة وتهذيب أخرى.

يقول صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى».

الأساس الثالث: الضبط الاجتماعي

أوجد الإسلام تشريعات يحتكم إليها أفراد المجتمع المسلم عن رضا لأنها ربانيّة المصدر، ومن ذلك تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم وإيجاد نظم تخصّ الأسرة المسلمة وتنظيم أمور المعاملات. وهو منهج يتّسم بالواقعيّة ويسهم في ضبط أمور المجتمع بشكل كبير .ووجدت أيضا روادع أو تشريعات ردع مثل العقوبات وغيرها لحماية المجتمع من الشرور والانحرافات. وهذا هو معنى الضبط الاجتماعي.

الأساس الرابع: الأرض

هي أهم الأسس التي يبنى عليها المجتمع. ولهذا سعى النّبي صلى الله عليه وسلم على بناء المجتمع المسلم في أرض المدينة تمّ هذا بالهجرة التي تعتبر أعظم حدث في التاريخ الإسلامي لأنها هيّأت الأرض ووفرت المناخ المناسب لإقامة المجتمع الإسلامي المتميّز الذي يقوم على إقامة شرائع الله في الأرض.

الدليل قوله تعالى: «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

ونستنتج من هذه الآية أنها وردت في مقام الشكر والامتنان لله تعالى وذلك لأن التمكين في الأرض يقتضي شكر الله تعالى بإقامة أحكامه التي أمر بها.

وبهذا يتبيّن أنّ الأرض أهمّ أساس من أسس بناء المجتمع الإسلامي.